# باب النقد والأدب:

## 1- تداوليّة اللغة وقوّة الإنجاز في لغة الأزمات:
## دراسة في السجالات الكلاميّة على منصّة توتير أثناء حصار قطر

**الأستاذ المساعد: الدكتورة زينة سعيفان**

كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة – الجامعة اللبنانيّة،

ومعهد الآداب الشرقيّة– جامعة القدّيس يوسف

zeinasfn@hotmail.com

**تاريخ الاستلام: 2022/2/16** **تاريخ القبول: 2022/3/7**

**ملخّص:**

يهدف البحث إلى الوقوف على القوّة الإنجازيّة الفعليّة للغة وقدرتها على تبديل الأحوال وتغيير الواقع في وقت الأزمات. وتتّخذ الدراسة من السجالات الكلاميّة على وسائل التواصل الاجتماعيّ نموذجًا، فالمدوّنة المدروسة ترصد فترة زمنيّة معيّنة في مطلع أزمة الخليج المعروفة بـ«حصار قطر».

ويسعى البحث إلى فحص عيّنة لغويّة تواصليّة على منصّة تويتر بمنظور تداوليّ، وذلك بغاية الكشف عن اختلاف عرض وجهات النظر بوسائل لغويّة وتقنيّات معتمدة من قِبَل المتحاورين.

فما التقنيات التي يستعملها المتكلّم في سبيل عرض حججه والتعبير عن غضبه؟ وكيف يتبنّى المواقف باللغة؟ وما الاستراتيجيّات الخطابيّة التي تتمثّل من خلالها هذه السجالات الكلاميّة؟

ويعتمد البحث على أسس النظرية التداوليّة بمقاربتها التحاوريّة من أجل الوصول

**الكلمات المفتاحية:** المقاربة التداولية، الاستراتيجيّات التخاطبيّة، أفعال الكلام، الحجاج، التناصّ.

**Abstract:**

**Pragmatics and performative use of language during crisis: Study of speech and interaction during Qatar blockade on Twitter**

The research aims to identify the power of language and its ability to change conditions during crises.

It takes the verbal debates on social media as a model, as the studied twitter debates monitors a specific period at the beginning of the Gulf crisis known as the “Qatar blockade”.

The research focuses on analyzing language use on Twitter speeches and tweets during Gulf Crisis, seeking to reveal the strategies of representing arguments, anger, and irony.

**Keywords:** Pragmatics, discourse strategies, speech acts, argumentation, intertextuality.

**قائمة المحتويات**

**ملخّص**

**مقدّمة منهجيّة**

- الإشكاليّة وأسئلة البحث
- المنهج والعيّنة

**التحليل التداوليّ لأبرز تقنيّات خطاب تويتر في الأزمة**

**أوّلًا: محور الذات : هويّة الأنا المتلفّظة والعلاقة بين المتخاطبين**

أ- الصوت الحقيقيّ بين المتلفّظ والمتكلّم

ب – استراتيجيّة تعدّد الأصوات

ج – استراتيجيّة الثنائيّات التأشيريّة

د – استراتيجيّة المراوحة بين «نحن» المشتملة و«نحن» المستثنية

هـ – استراتيجيّة الاستجواب

**ثانيًا: محور إقناع الآخر عبر الحجاج**

أ– استراتيجيّة الحجاج السيميائيّ
ب– استراتيجيّة الحجاج المضادّ
ج– استراتيجيّة الحجاج بالمفردات والصيغ
د– استراتيجيّة حجاج التناصّ
هـ– استراتيجيّة التلفّظ الساخر

**ثالثًا : محور قوّة القول من حيث الإنجاز والتأثير**

أ– أفعال الكلام ووظيفتها الإنجازية في خطاب الأزمة على تويتر
أ– أفعال الكلام التمثيليّة
أ– أفعال الكلام التوجيهيّة
أ– أفعال الكلام الإعلانيّة
أ– أفعال الكلام التعبيريّة
ب– أفعال الكلام الجامعة ووظيفتها الإنجازية في خطاب الأزمة على تويتر
ج– تقنيةّ التساؤلات ووظيفتها في خطاب الأزمة

**نتائج البحث وخلاصة**

**مقدّمة**

منذ الإعلان عن اختراق موقع وكالة الأنباء القطريّة، وقطع دول الحصار أي السعودية والإمارات والبحرين ومصر علاقاتها مع دولة قطر في الخامس من يونيو/ حزيران 2017؛ تلاحقت المواقف والتطوّرات بشأن الأزمة الخليجيّة، وفي غضون الأيام الأولى لحدوث الحصار تفاعل الناس على وسائل التواصل الاجتماعيّ، باختلاف دوائر قربهم من أطراف الأزمة، وبتنوّع آرائهم العامّة والمتخصّصة. وكانت وسائل الإعلام التقليديّة تواكب الحدث بما في ذلك الخطاب الذي يصنعه الجمهور على منصّات التواصل الاجتماعي، والذي يشكّل مادّة للدراسة من حيث المنحى اللغويّ. ففي حين تيسّر وسائل الإعلام الاجتماعيّة التفاعل على الإنترنت، غالباً ما يتمّ إهمال اللغة من حيث تقنيّات التلفّظ. إلّا أنّ اللغة بكونها الناقل الأساسيّ للفكر فهي تحتوي على كلمات

مفتاحيّة وصيغًا عابرة للخطاب، يتمّ بثّها من فاعلين في الأزمات على شبكات التواصل الاجتماعيّ وثمّ يعاد تداولها بين المتفاعلين، بحيث تتشكّل عبر اللغة استراتيجيّات تخاطبيّة فريدة خاصّة بوقت الأزمة، وبشكل عامّ تؤثّر الأحداث السياقيّة من أعمال عنف أو خطاب كراهية واستحقاقات سلطويّة على تقلّبات اللغة المرسلة المتداولة.

في هذه الورقة البحثيّة نرصد هذه التفاعلات على منصّة تويتر التي تقدّم للباحث اللغويّ مجموعات خطابيّة متناغمة هي تراكم تغريدات في سياق، وتتيح بالتالي الاطّلاع على مدوّنة فريدة من البيانات؛ هي متون – إذا ما جُمعت وحُلّلت– من شأنها رصد ظواهر لسانيّة– نصيّة، وتحديد أثرها التداوليّ، أي تأثيرها في الآخرين وقوّتها الإنجازيّة performative من حيث الإقناع وتغيير الواقع. باختصار، نحن نتكلّم عن مقاربة تداوليّة للغة خطاب الأزمة على تويتر بنموذجه المتعلّق بأزمة الخليج حين حصار قطر.

والتداوليّة بكونها دراسة اللغة ضمن الاستعمال، فهي تعين على تحديد مضامين الخطاب وتحليله، وتحاول النظر في كيفيّة تماسك ظروف نجاح العبارة كفعل إنجازيّ، وظروف إنزال الأعمال المنجزة في موقف سياقيّ معّين. فالمستوى التداوليّ يقوم إذًا بدراسة الترابط بين النصّ وعناصر الموقف الاتصاليّ الذي يرتبط به على نحو منهجيّ إذ تشكّل هذه العناصر معًا السياق.

وتكمن أهميّة درس خطاب «تويتر» تداوليًّا أنّ منشوره لا يستمدّ قوّته من التلفّظ فحسب، إنّما من موارد أخرى، وهي قوّة التناصّ والمرجعيّة، وقوّة التزام الشخص المتحدّث، وطبيعة استعماله اللغة.

ومن شأن التداوليّة في هذا المجال أن تنظر في مسارين أساسيّين:

- «القصديّة أي مجموع مقاصد المتلفّظين ونوايا المتخاطبين؛
- والاستراتيجيّات التخاطبيّة أي التقنيّات المعتمدة عبر اللغة لتحقيق تلك المقاصد في سياق محدّد» (بلخير، 2002، 25)، انطلاقًا من حجاج مبنيّ على قرائن وبراهين تنتمي لدائرة معارف مشتركة ومنطق مقبول لدى كلّ من الطرفين. ونقصد بالتقنيّات على سبيل المثال تسلسل الحجاج وبنيته وأدواته الإقناعيّة وروابطه، وأثر أفعال الكلام Actes de langage \Speech Acts ووضعيّات التلّفظ Situations d’énonciation واستراتيجيّة التعاون بين المتلفّظين، التضمين والإحالة والتعالق ما بين التغريدات.

في هذا السياق، يقع بحثنا على مفترق علوم اللغة وعلوم الاتّصال والتواصل، وأتى في إطار تحليل استخدام شبكات التواصل الاجتماعيّ في العالم العربيّ مع ربط هذا الاستخدام بالسياقات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة والتكنولوجيّة والإعلاميّة»، إذ تفتح مواقع التواصل الاجتماعيّ الباب أمام تحليل الخطاب بكونه منهجيّة للمتلقّين بشكل عامّ والباحثين الذين يسعون بشكل خاصّ إلى تحليل قدرة التفاعل وقوّة التأثير والإنجاز عبر اللغة وتقنيّات الخطاب.

وتهدف هذه الورقة إلى مساءلة خطاب تويتر عبر دراسة نماذج عشوائيّة ملائمة من مدوّنة محصورة في مدّة زمنيّة محدّدة (الأزمة). وتتوخّى رصد التقنيّات الخطابيّة التي تؤسّس لغة لها ظواهرها وتقنيّاتها التفاعليّة والتأثيريّة والانجازيّة، فتقارب الخطاب من زاوية ألسنيّة نصيّة، وتسعى إلى توصيف الفهم اللسانيّ للخطاب التويتريّ، كذلك بنيته اللغويّة وأبعاده التداوليّة.

كما يسعى بحثنا إلى الكشف عن أهميّة المناهج التداوليّة في فهم خطاب الأزمة على وسائل التواصل الاجتماعيّ، ويسلّط الضوء على صيغ تعبير المواطنين المسجلّة في إطار ثقافة تشاركيّة، ليتوصّل من خلال تحليل الحمولة اللغويّة إلى تحديد آليّات التخاطب المعتمدة ومسارات التغريد.

**الإشكاليّة وأسئلة البحث**

في حين يعمّم البعض توصيف لغة وسائل التواصل الاجتماعيّة ويضعها في خانة واحدة مقابل لغة وسائل الإعلام التقليديّة، نرى أنّه في صلب كلّ وسيلة تواصليّة منابع اجتراح تقنيّات خاصّة، وهي منابع تعود إلى ذكاء المتخاطبين اللغويّ. نحن هنا نتكلّم عن «ألعاب اللغة Jeux de langue»[12] كما يراها فتغنشتاين، والقدرة على البحث عن الوسيلة الأمثل من بين خيارات وبدائل تعبيريّة عدّة .

إنّ الجهد التحليليّ التداوليّ يعين في جمع هذه الخطابات الصغرى التي تشبه الفسيفساء

(2) ألعاب اللغة مصطلح يُراد به الصبغة المؤسّساتيّة للغة أثناء الاستعمال. فعندما نتكلّم، نكون قد أخضعنا كلامنا لمجموعة من القوانين الضمنيّة التي تجعلنا نميّز بين الكلام السويّ وغيره، مثلما هو الحال بالنسبة لقواعد مباراة التنس، ممّا يفسّر ما اصطلح البعض على تسميته باستراتيجيّات الخطاب، فلكلّ من أطراف الخطاب أسلوبه الخاصّ في مقابلة الطرف الآخر في الحديث. ويرى فتغنشتاين أنّ الخطاب ليس مجرّد عمليّة تبليغيّة بين طرفين ضمن إطار زمانيّ ومكانيّ، ولا هو أفعال كلام تتحقّق وفق نسق قانونيّ معيّن، إنّما هو لعبة تضبطها قواعد محدّدة ترتبط مباشرة بكلّ فعل من أفعال الحياة، وهذه القواعد تتشكّل في ثلاثة أنواع : قواعد اجتماعيّة، وقواعد استبداليّة، وقواعد نحويّة. معجم تحليل الخطاب،2008، 342.

بهدف تكوين صورة خطاب متكامل لديه خصائص ميتاخطابيّة، وعلى النظر في فعل الخطاب الجامع Macro-acte de discours المتكوّن من أفعال كلام جزئيّة وحجاج متسلسل على مدى التغريد.

وتأتي أسئلة البحث الناتجة عن إشكاليّته وفرضيّاته المذكورة على الشكل الآتي:

- لكلّ نصّ تقنيّات، فما الوسائل الخاصّة بلغة تويتر، والتي يعتمدها متخاطبو تلك المنصّة من غير أن يعوا أهميّة تواترها؟
- «كلّ خطاب يشكّل جزءًا من تواصل مستمر ضمن مسعى مشاركة معلومة ما في سياق معيّن»( Wodak,2009, 23) فكيف تتمّ عمليّة وضع الكلام في خطاب Mise en discours على منصّة تويتر؟ بمعنى آخر، كيف تسري المعلومة وأين تتوقّف ومتى يتجمّد النقاش حولها؟
- ما النقاط التي يريد متخاطب تويتر إبرازها في خطابه وكيف تتشكّل في مقاطع حجاجيّة وتفرض نفسها في أنساق تعبيريّة معيّنة؟ وهل يحاول المتكلّم أن يبرّر أقوالًا وأفعالًا سابقة أمام المجتمع؟

- لكلّ متلفّظ سلطة على مخاطَبيه الذين ما عليهم سوى تتبّع كلامه، وهي سلطة تمكّنه من تغيير «العالم»، أي التأثير عليه من خلال قول شيء ما في سياق محدّد، فكيف يعتمد متلفّظ تويتر الأدلّة اللغويّة في صلب حديثه؟

**المنهج والعيّنة**

في ضوء المقاربات التداوليّة نعتمد منهج التحليل التداوليّ الذي ينطلق بالأساس من ثلاث مقاربات تداوليّة المقاربة التحاوريّة Conversationnelle، المقاربة التلفّظيّة Enonciative، المقاربة التخطابيّة Illocutoire(فرنسواز أرمينكو،1987، 38-35)، وهي تبحث مجتمعة في أبرز تقنيّات خطاب التغريدات في سياق الأزمة وأنساقها ومفعولها الإنجازيّ. ففي حين تدرس المقاربة التحاوريّة جانب التبادلات الكلاميّة وأفعال الكلام وتسلسل الحجاج، تعين المقاربة التلفّظيّة على رصد المتلفّظين في حركيّة تواصلهم، وتحدّد حقيقة الأصوات المتلفّظة وعلاقات التعدّد الصوتيّ، أمّا المقاربة التخاطبيّة فمن شأنها رصد المضمّن في الخطاب من حيث لغة السخريّة والمجاز، بالإضافة إلى قصديّة الخطاب المرتبطة بدروها بالحجاج.

وتكون العيّنة المختارة للدراسة متجانسة من حيث موضوعة التغريدات المنتقاة، فيتمّ

استخراج ثمّ تحليل البيانات وبعض ملحقاتها التشعّبية، كما تتمّ مراعاة عوامل تنوّع المتلفّظين، من حيث الرأي والحجاج، كذلك عوامل التناصّية، وسائر التفاعلات التويتريّة منذ انطلاق الأزمة الخليجيّة.

**التحليل التداوليّ لأبرز تقنيّات خطاب تويتر في الأزمة**

تشكّل مدوّنة تويتر مادّة خاما تظهر تقنيّاتها المتواترة أوّلًا بأوّلا وتتكوّن استراتيجيّاتها العامّة بتشكّل تمفصلاتها أي تسلسلاتها المقطعيّة أثناء التبادل الكلاميّ والتفاعل التغريديّ.

وبناءً على مقاربات التداوليّة ننطلق في تحليلنا من صوت المتكلّم في علاقته مع المتلفّظ الحقيقيّ المنتج للقول \ القضيّة، وفي علاقته مع سائر المتخاطبين الداعمين والمناوئين، كما نتوقّف مفنّدين سائر تمظهرات الحجاج في خطاب يقوم بالأساس على الإقناع، وننظر في طبيعة أفعال الكلام وخصائصها الإنجازيّة وقدراتها التأثيريّة:

**أوّلًا: محور الذات : هويّة الأنا المتلفّظة والعلاقة بين المتخاطبين**

**تشكّل سرديّات تويتر ساحة نقاش ويكون تبادل أدوار الكلام فيها لمن أراد الكلام، وبالتالي فهي أشبه بسوق عكاظ من ناحية قواعد اللعبة التخاطبيّة.** فبحسب ديكرو يرتبط مفهوم «تعدّد التبليغ»[1] بالقول، وفي هذا السياق نميّز بين المتلفّظ Enonciateur وناقل التلفّظ أي المتكلّم Locuteur، فالمتكلّم هو المسؤول المباشر عن القول الصادر، إلّا أنّه يترك آثارًا تشير إلى وجود متلفّظ أساسيّ من وراء القول.

**أ- الصوت الحقيقيّ بين المتلفّظ والمتكلّم**

**يقودنا هذا الأمر إلى التساؤل: من هو المتلفّظ الحقيقيّ؟ من المخاطَب الذي يتمّ التغريد له تحديدًا؟ هل هو المتكلّم الأوّل المرسِل أم المتلقّي الذي يعيد التغريد فيصبح بدوره متكلّمًا جديدًا؟**

**ونحلّل في هذا السياق تغريدة مفادها:**

«أمير الكويت يقول: الأزمة الخليجيّة في طريقها إلى الحلّ ودول حصار_قطر تنتج أغنية جديدة تهاجم أمير قطر **الشيخ تميم** ووالده ومستشاريه... عقول أطفال».

(1) تعدّد التبليغ، وهو مفهوم موظّف لتجسيد العلاقة الضمنيّة بين المؤلّف وشخصيّاته والأصوات المجهولة التي تعمل على التصريح بأشياء دون الإعلان عن نفسها، وبالتالي لدوره في التمييز بين المتكلّمين Locuteurs والمتلفّظين Énonciateurs. بلخير، 2002، 174.

إنّ هذا المتكلّم الذي لجأ إلى منصّة تويتر من أجل التعبير عن رأيه في الأزمة الخليجيّة، نراه يبلّغ مخاطَبيه على لسان كلّ من «أمير الكويت» و«دول حصار قطر»، فيصبح هو المتلفّظ الناطق بصوتهما، بحيث يعود إليهما بالضمير المستتر الغائب في «يقول» و«تنتج»، والضمير المتّصل في «والده، مستشاريه».

وهنا يصبح تويتر وسيلة لتعبير المغرّد عن نفسه من دون أن يكون هو نفسه محور التغريدة، وفي إطار مضلِّل إذ يبدو للمتلقيّ كأنّ هدف التغريدة إعلان معلومة أو مشاركة خبر، إلّا أن أثر التغريدة يتكشّف لنا من خلال تلفّظ الأنا الفعليّ، وهو ما يترك أثره الإقناعيّ الحجاجيّ على المتلقّي، فالعبارة الاستنتاجيّة : «عقول أطفال» تخفي وراءها صوت المتلفّظ الحقيقيّ أي رأيه وانطباعه وفقًا لقناعاته وانتمائه الوطنيّ، ويتوجّه بما يتضمن استنتاجه من مضمرات سلبية إلى مجموع مخاطبيه ومتابع تغريداته ممّن يشاركونه الرأي ويضاعفون سلسلة انتشار خطاب الأزمة على المنصّة المذكورة.

**ب- استراتيجيّة تعدّد الأصوات**

وتبدو تقنيّة تعدّد الأصوات Polyphonieاسترتيجيّة واضحة في اللعبة التلفّظيّة على تويتر، كما في النموذج الآتي:

«مخترقون برغبتهم:

تميم: أشكر تركيا لإرسالها جنودها للدوحة.

مندوب قطر: إيران شريفة

قطر- تقول- إيران- شريفة

يا سمو الشيخ – تميم وحدة من ثنتين ورسنا على بر.. الحياة طبيعية أم ألم ومعاناة ؟!

إنّ صوتّ المتكلّم يبدو واضحًا في السطر الأوّل حيث يبدي تلفّظه الخاصّ ورأيه، ثمّ يقوم بتفنيده على لسان أقوال الآخرين من ذوي الشأن، ليختتم تغريدته بواسطة تقنيّة الالتفات البليغ من خلال النداء والطلب والتساؤل.

ويكمن رهان الاستشهاد في إعادة تفسير المحتوى أو دحضه أو تعديل المعنى، وذلك من خلال إضافة تعليق ما أثناء التبادلات الكلاميّة، من هنا نفهم امتناع الشخصيّات العامّة عن الردّ أحياناً حين يسائلهم أحد المغرّدين بشكل خاصّ، كما أنّهم لا يعيدون التغريد إلّا في حال جاء الكلام على لسانهم أو إذا كان يتعلّق بهم.

«يا سمو الشيخ – تميم وحدة من اثنتين ورسّنا على برّ ..الحياة طبيعية أم ألم ومعاناة؟!

وهم بالتأكيد لا يردّون لأنّهم يأملون أن تذوب أسئلة متّهميهم في سياق سيل تغريدات الجمهور وبالتالي تختفي.

ويُظهر غياب الردّ انتهاك عقد التواصل على منصات التواصل، بما يتخلف عن الحوار المباشر، فالمخاطَب لا يجيب عن تساؤلات مخاطِبه أو استفسارات متتبّعيه، إنّما نرى متلفِّظًا ثالثًا خارجيًّا يقوم بتلقّف السؤال والإجابة عنه. فتويتر ليس وسيلة تواصليّة مسطّحة لأنّ المنحى التعبيريّ لا ينفصل عن بروتوكولات التفاعل الرأسيّ، وهي تبادلات قائمة على أساس التعليقات، وانحراف المعنى باتّجاه الشعريّة أو البلاغة والسخرية وغيرها من الارتدادات العكسيّة التي يمكن أن تولّدها تلك الخطابات الصغيرة المتفتّتة.

أضف إلى ذلك، فإنّ كلّ إعادة تغريد فيها إعادة نسبة للتغريدة، بحيث تصبح ملكًا لمتلفِّظ جديد بنسبتها لنفسه، فيكون الطريق إلى إطالة عمر التغريدة من خلال بروتوكولات التفاعل اللغويّ المختلفة.

وعليه يتشكّل الخطر الأكبر في حدود أثر القول والإنجازيّة، إذ نصبح أمام لعبة تلفّظيّة تشبه حركة الدوران اللامتناهي والتجاذب المفتوح، بما يؤدّي من ناحية أخرى إلى انسداد الأفق التواصليّ وضياع المراسلات.

وبفعل الحواريّة Dialogisme والتبادلات الكلاميّة «يكون الفضاء الإعلاميّ على منصّة تويتر أشبه بحلبة من التجاذبات القوليّة لمن هو أكثر حضورًا»، (Paveau, 2013, 35) إلّا أنّ طبيعة هذا الخطاب تبدي لنا انتهاكًا لقوانين المحادثة من حيث استعمال اللغة، ومن حيث استكمال المحادثة، وتشكّل خطر الإخفاق من حيث انتهاك مبدأ التعاون التحادثيّ، ومن حيث انحراف لغة الحوار وانتهاك أدبيّاته في لحظات محدّدة، كما وتلائم طبيعتها الإيجازيّة التجاذبيّة وغياب الحوار الفعليّ وانتشار الردود البليغة والمتشنّجة، فالمقام غير ملائم للتنفيد القوليّ إنّما التشعّبيّ، إذ ليس هناك مجال للإطالة كما في وسائل تواصليّة أخرى.

ويغيب الحوار الفعليّ في المحادثات ليحلّ محلّه نوع من التكرار المونولوغيّ في ردود كلّ جهة، بما يهدّد استراتيجيّة التعاون وهي أحد أبرز قوانين الحواريّة التي صاغها

غرايس[1] والتي – بناءً عليها– فإنّ أيّ خطاب لا يُعتبر ناجحًا إلاّ إذا أحاط بأطراف الموضوع كلِّها لكي لا يُصاب بالفشل". كذلك تغيب في مقام الأزمة رغبةُ الطرفين في تنمية التبادل الكلاميّ أي المحادثة ونجاحِها، حيث من جهة عدم الالتزام بموضوع الحوار؛ وبالتالي يغيب مبدأُ التهذيب الإيجابيّ وهو أحد أبرز مبادئ المحادثة القائم على تأكيد قرب المتكلّم والمخاطب، وإظهار التعاون مع الشخص آخر أو التماس التعاون منه بحسب مفاهيمه الطرفين.

**ج– استراتيجيّة الثنائيّات التأشيريّة**

كما نرى في تحليلنا أصوات المتلفّظين استراتيجيّة الثنائيّات الإشاريّة الضميريّة، إذ تبدو الرغبة في الاندماج مع الجمهور المشابه واضحة من خلال فنرى تكرار صيغ (نحن \هم )،أو (نحن\أنتم).

أمّا التوجّه الرسميّ فهو من باب خلق المساحة والتباعد مع المخاطب، ويأتي بصيغة الخاطب أنت بصفة "أنتم" في سياق مسائلة الشخصيّات العامّة، أو في سياق ال**حثّ على الفعل : فعل القراءة وفعل إعطاء الرأي وفعل إعادة التغريد ومتابعة حساب معيّن، وتوقيع عريضة**، كذلك صيغة "أنت" في سياق الحجاج أو المسائلة أو الاستجواب أو الذكر Mention:

«عندما يكون لديك وزير خارجيه كقوّة هذا الوزير فتأكّد بأنك في مأمن دبلوماسي

كلنا قطر عيدنا ومجدنا تميم المجد»

كما نلحظ ذكر الشخص الغائب في مجال الاستشهاد.

«**الأزمة** الخليجية الإعلامي القطري عبدالعزيز الإسحاق يقول السعودية والإمارات تخطّطان لغزو قطر عسكريا من 20 سنة . يا رجل استح مهنية الوحل».

إنّ هذا الاستشهاد برأي الإعلامي المذكور يحوّل ما هو واقع فعلًا على البلد المحاصَر إلى فعل معقول، وينفي عنه صفة التخطيط ويعتبره ردّ فعل طبيعيّ، وهو بذلك يزجر

(1) وهي بالإضافة إلى قانون التعاون:

1- قانون الملاءمة، والمقصود به التحدّث بما يلائم وضعيّة المتخاطبين، وإلاّ تُعتمد عبارات خارج نطاق الموضوع من شأنها أن تحرّف فهم المخاطب أو تجعله يخرج عن بؤرته الأساسيّة فيقحم فيه أفكارًا خارجيّة؛

2- قانون الجدّية، وهو المبدأ المفروض توفّره لدى المتخاطبين ضمانًا لنجاح الحوار، أي يجب أن يلتزم كلاهما الجدّية في تناول الموضوع من سائر جوانبه، فإذا تسرّب الشكّ من قبل أحدهما إلى جدّية الحوار انهار وفشل؛

3- قانون الإخبار، وهو أن يكون الكلام الذي يدور بين المتحاورين ذا دلالة بهدف الوصول إلى نتيجة، ويُفترض في الحوار أن ينقل خبرًا ما؛

4- قانون الشموليّة، والمقصود به الإحاطة الشاملة بالموضوع ضمانًا لنجاح الحوار بين المتخاطبين. يول، **2010، 94-93.**

المتلفّظ «استحِ» ليزيح عن الحصار صورته السلبيّة ويتخذ من الإنكار والتنصل والزجر وسيلة لذلك.

**د- استراتيجية المراوحة بين «نحن» المشتملة و«نحن» المستثنية**

تكتسب «نحن» خصوصيّة تلفّظيّة بفعل التراشق بين معسكرَين متنازعين، بحيث يمكننا التمييز بين «نحن» المشتملة inclusive و«نحن» المستثنية exclusive، ففي تغريدات مثل:

«خليجنا واحد»

«اخترنا سلمان والسعوديه»

«كلنا السعوديه وخليجنا واحد»

«الشعب القطري جزء من الامتداد الخليجي تربطنا بهم المحبة ولكن سياسياً نعتذر فقطع العلاقات مع قطر أصبح ضروريًّا فلهذا **سمعا وطاعه يا أبوفهد**»

«نحنٌ شعب اقسمنا ان نكون مخلصين لديننا ثم وطننا توحيد علم المملكه **سمعا وطاعه يا أبو فهد**»

ويحاول الصوت المتلفّظ أن يشمل مواطني الخليج كافّة من قطبي الأزمة، وتأتي حجاجيّة ضمير المتكلّم في مسعاه لتضمين صوت «أنا» الرأي الآخر الذي لا توافقه الرأي بالضرورة، وبخاصّة في عبارة «خليجنا واحد».

أمّا نحن المستثنية فهي تعبّر عن جماعة متجانسة، أي أحد الطرفين دون سواه، كما في:

«هذا ليس بالجديد ...

«كنّا نعلم أنّ هناك نيّة غدر لـ «غزو قطر» و«كلنا قطر بدو وحضر»

«رسالة إلى **الشيخ تميم** حفظه الله تعالى نحن كسوريين مقيمين في دولة قطر نعلن وقوفنا ودعمنا وتضامننا مع أشقائنا القطريّين»

«وين كنا و وين صرنا؟!! كنا خليج واحد ما يفرقنا احد ! **لا حوار قبل رفع الحصار** عيدنا في قطرنا عيدنا ومجدنا تميم المجد».

حيث بالتأكيد لا تشمل «نحن» في هذا السياق أهل الخليج مجتمعين.

وشكّل هذا التمييز أنساقًا تواصليّة من شأنها تكريس استراتيجيّة تخاطبيّة قوامها تقسيم المواطنين، وإعادة بناء مجموعات اجتماعيّة عبر وسائل تلفّظية واضحة ومن هذه المجموعات المتمايزة، يمكننا تمييز: مجموعة المواطنين الأوفياء، مجموعة المقيمين

الأوفياء، مجموعة الخليجيّين المؤمنين بوحدة الخليج، مجموعة أبناء العمومة والقبيلة الواحدة.

**هـ- استراتيجيّة الاستجواب**

استراتيجيّة تخاطبيّة إضافيّة نرصدها أيضًا وهي استراتيجيّة الاستجواب:

«ماذا تعني لك قطر حصان طروادة..»

«**ماذا تعني لك قطر** كانت القلب النابض للعرب جميعاً»

ففي الإطار الضيّق للأنا المتلفّظة «تثير تغريدات تويتر مسألة مهام تحديد الحدود بين ما يعود للجمهور وما يعود للحياة الخاصّة، إذ يتّخذ الخاصّ والفرديّ صيغًا من التعبير مبتكرة.» (Bigey, Simon, 2016, 35) ويعتمد المواطن العاديّ الضمير «أنا» لوضع الانفعالات في مقام أوّليّ خلال الأزمة، محوّلًا الإعلان الرسميّ إلى نوع من البوح في حسابه الشخصيّ، خالطًا الأنا الفرديّة بالأنا الاجتماعية، بما يخلق انقلابًا في قواعد التواصل وفوضى في الشفرات التواصليّة التي تعزّز من بلاغة الإيتوس لدى المتلفّظين، ويكون ذلك من خلال قول ما هو عامّ بلغة شخصّية من جهة، وتعميم ما هو خاصّ أمام جمهور المتابعين من جهة أخرى، كما في:

«أرفض مسمّى #حلف_الفجار وأفضّل مسمّى **#دول_الحصار** منعاً للإساءة، لكن من الصعب الدفاع عنهم في ظلّ مهزلتهم الإعلاميّة ووقاحتهم السياسية...عيب».

يوضح لنا هذا المنشور كيفيّة تشكّل درجات أخذ المبادرة التلفّظيّة داخل الخطاب من قِبل المغرّد، فهو يعطي الرأي بما فيه من حثّ مضمر على المشاركة وإعادة النشر.

## ثانيًا: محور إقناع الآخر عبر الحجاج

خطاب تويتر ليس سوى حجاج واضح في حالات التبرير أو التسويغ، يتوخّى إبراز بعض التناقضات المنطقيّة، ويدلّ على وعي لدى المتخاطبين بالتنسيق ورغبة بترتيبهم خطابهم.

و«يشكّل الخطّ الزمني (التايم لاين) سرديّات إعلاميّة تكون بدورها مضمارًا لمقاربة النصوص المرصودة والملفوظات المغرّدة» (Mercier, Pignard-Cheynel, 2014-2026, 29.) التي بدورها – وعلى الرغم من طابعها الشذريّ الموجز- تبتغي التأثير والإنجاز من خلال التسلسلات والمفردات والروابط الحجاجيّة، كذلك من خلال التساؤلات واعتماد الأسلوب التحاوريّ.

ويتراكم الحجاج بفضل تقنيّات توتير ذاتها، من خلال مشاركة التغريدة أو التجاوب معها، أي بفضل حكائيّة الحشد crowdstorying وذلك بواسطة المغرّدين الموجودين على الشبكة، حيث تتشكّل نماذج **المزايدة الحجاجيّة في صلب السرديّة. ومن أبرز تمثّلات الحجاج المرصودة:**

**أ- استراتيجيّة الحجاج السيميائيّ**

تشير دوّامة ردود الفعل اللامتناهية نوعًا من الحجاج الميتاخطابيّ الذي يستعين بشتّى الوسائل الرديفة كإضافة فيديو، أو رسم بيانيّ، أو رموز emojis، فضلاً عن إدماج صور ونصوص تشعّبيّة. على سبيل المثال، فقد جاء هاشتاغ «قناه الجزيره تسيء للملك سلمان» مصحوبًا بقائمة من المرفقات البصريّة والسمعيّة والرسوم البيانيّة كنوع من الحجاج والحجاج المضادّ. جاء ذلك ردًّا على المرفق الأساسيّ، وهو رسم كاريكاتيريّ نشرته قناة الجزيرة، كان قد أثار جدلًا واسعاً في عدد من الدول العربيّة، لما رأى فيه المغرّدون – حسب زعمهم- من إساءة متعمّدة للملك، ما دفع بالقناة إلى حذفه من موقعها. تكما تضع الحسابات إجمالا صورة تمثّل أمير قطر كنوع من الحجاج الداعم.

ويستثمر متلفّظو تويتر الفضاء شبه العامّ وشبه الخاصّ فينشرون تغريدات مع نصوص تشعّبية، و»يكون النصّ مغذًّى بمراجع مابين خطابيّة Interdiscursives خارجيّة، من خلال الخطاب المرافق Discours d'escorte وروابط النصّ التشعّبيّ» (Bigey, Simon, 2016, 36) ، وتتسلّح تغريدات الأزمة بكلّ ما يُحيل إلى سياق سابق، لذا يمكن وصفُها بالتغريدة المتعدّدة الوسائط، إذ تتيح **العودة إلى الموقع وقراءةَ المقال، وتحثّ على التفاعل وإعادة نشر المعلومة والإضافات والإجابة والنسخ واللصق.**

**ب- استراتيجيّة الحجاج المضادّ**

أمّا الحجاج المضادّ فقد تجلّى في تغريدات عنوانُها حجاجيّ بامتياز كمثل: «القايمة_ مرفوضة»، إذ لم يسكت القطريّون والمتعاطفون معهم على القائمة التي تطالب قطر بطريقة أو بأخرى بـ»مقاطعة فلسطين»، فيما تداول مغرّدون ما وصفوه بـ»#القائمة المضادّة»، حيث طالبوا السعوديّة والبحرين والإمارات بإغلاق قناتَي سكاي نيوز والعربيّة، وعدم التعاون مع بعض الشخصيّات، ووقف التجارة مع إيران....

وبالتالي نحن نتكلّم عن حجاج يستثمر الأثر التداوليّ لتلك الوسائل، وحجاج مضادّ يبيّن مغالطات الطرف الآخر، ويعتمد على السخرية والمبالغة أحيانًا، وما هو وهميّ وعبثيّ و**لامنطقيّ** في خطاب الآخر، كلّ ذلك لإظهار الحجّة «بوسائل تصبّ في

استراتيجيّة إقناع المتلقّين بفضل تأثير القول (Acte perlocutoire) على المتلقّي» (Rabatel ,2010, 49)

**ج- استراتيجيّة الحجاج بالمفردات والصيغ**

تسود في وقت الأزمة بعض المفردات التي تنتشر في ثنايا التغريدات ومرفقاتها ونصوصها التشعّبية، بحيث تصبح على هيئة حجاج متراكم وكلمات مفتاحيّة لا يمكن تجاهلها في سبيل إقناع الآخر والتأثير فيه.

فعلى سبيل المثال سادت ثنائيّة «الحصار\ المقاطعة» للتعبير عن متلفّظَين ضمنيَّين متناوئَين، إذ تعبّر مفردة «الحصار» عن تصوّر المتلفّظ القطريّ ومن يؤّيده، في مقابل مفردة «المقاطعة» التي تنقل صوت المتلفّظ الآخر المناوئ في حجاج ضمنيّ يستلزم طبيعة الأزمة ويبرّر فعل المقاطعة.

فنرى المغرّدين من السعودية والبحرين ومصر والإمارات في حجاجهم يطلقون هاشتاغ «مقاطعة لا حصار»، مذكّرين بشتّى الحجج الداعمة بأنّ الحصار لا يكون هكذا، من خلال إرفاق مستندات تبيّن الفرق بين الحصار والمقاطعة في تحليل منطقيّ وتنفيد برهانيّ:

«فرِّق ما بين الحصار والمقاطعة حتّى لا تصبح مثل إعلام العار»

«يجوب وزير خارجية قطر دول وقارّات العالم لاستعطافهم بعبارة حصار... وهو يعلم بأنّ الحل لا يستغرق سوى رحلة أقلّ من ساعة للرياض»

ومن بين مفردات الحجاج نذكر على سبيل المثال عبارات :

«الظاهرة الإخونجيّة، «قطر مخترقة»...

«الظاهر الإخونجيّة ماعندهم شي اسمه الرأي والرأي الآخر **#قطر_تسيء_للكويت** قطر ترضخ – للمطالب – الـ 13 الإخوان_المسلمين»

«وزارة الأوقاف القطريّة مخترقة! **قطر – مخترقة**»

«وكالة الأنباء القطريّة المخترقة كما يدّعي القطريّون متوقّفة عن العمل من يوم 24 مايو والسبب **قطر – مخترقة**»

«الإعلام القطري وصل إلى مراحل متقدّمة من الحقد والإسفاف وأزعم أنّ هذه اللهجة ليست خليجية التي تبثّ من قطر**مخترقة** الا فهد لن تمر مرور الكرام»

ويتراكم عبر هذا الحجاج موقف عرض الاتّهامات في حالة من التهديد والتهويل والإيعاز بضرورة الرضوخ.

ويكون للتكرار وظيفة تداوليّة في مجال ترسيخ المفردة وتأكيدها وبالتالي دعوةِ المتلقّي للاقتناع بها وتأييدها، بحيث يضفي التكرارُ الدوريّ Périodique شكلًا مشهديّا ويعطي ثقلًا حجاجيًّا للخطاب ويسهم في ربط الباتوس Pathos باللوغوس Logos

في هذا الإطار لا بدّ من الانطلاق من لا محدوديّة مكان النشر وزمانه من الناحية التكنولوجيّة، هذا يعني إعادة تأكيد قبول خبر متلفَّظ ما عبر المشاركة والتدفّق غير المحدوين بزمان أو بمكان، فالقول الغارق في التدفّق يجعلنا ندرك مفارقة ما تتعلّق بطبيعة الرسالة الزائلة التي يتمّ تجاوز زوالها من خلال التكرار الانعكاسيّ للمنشور، بما يكرّس القبول أو الدحض. وعلى سبيل المثال، فقد استخدمت الحسابات عبارات تدلّ على صوت المتلفّظ المعارض: «قائمة المطالب».

ظاهرة حجاجيّة أخرى تسود خطاب تويتر وهي مفردات الحجاج الاستنتاجيّة التي تعبر صيغًا تركيبيّة لخلاصات الرأي، يلجأ إليها صوت المتلفّظ الذي أنهى تقديم حجاجه الموضوعيّ بواسطة نقل الوقائع أو أصوات الآخرين بشكل يبدو أقرب إلى الحياديّة، ليختم كلامه بالعودة إلى صوته كمتكّلم فيعبّر عن رأيه أو يعيد التعقيب على حجاج سابق أو يستدرك من خلال عبارات نلحظها في سياق الأزمة، ومنها: «للتذكير، للأسف، باختصار، بالمناسبة، على فكرة، وأخيراً، أجل، كلّا...»

«بالمُناسبة، عام 2004 حصل **الشيخ تميم**، على وسام الشيخ زايد من دولة الإمارات ووسام عيسى بن سلمان من البحرين قبل أن يكون الصبر لعشرين عاما!»

«الإعلام القطري للأسف في تعاطيه مع الأزمة الخليجية بعيد كل البعد عن توجيهات صاحب السمو **الشيخ تميم** وبيان مكتب الاتصال الحكومي.»

«أجل صارت المقاطعة حصارا .!!!

**ماذا تعني لك قطر**...

https://twitter.com/i/web/status/874446501170348033...

**أزمة قطر باختصار**

فإنّ ملفوظات الأزمة في تأزّمها يتبدّل نحو ملفوظات المقاطعة والحصار بما في ذلك من شيطنة الآخر وتعداد هفواته التي أودت به كنتيجة حتميّة إلى الوضع الحالي، وذلك برأي المتلفّظ الداعم للحصار الذي جرّد كلّ من يمثّل البلد المحاصَر من مزاياه فألقى عليه اللوم وحمّله تبعات المسؤوليّة. كذلك الصيغ التركيبيّة التي تتبع علامات التأشير المكانيّ **أو الزمانيّ على النحو التالي:**

**«هذا هو الواقع... هذه هي حقيقة الأمر».**

«هذه هي المملكة العربية السعودية بكلّ اختصار #تميم_يرضخ_للدول_الأربع».

وبالتاليّ تكشف لغة الأزمة على تويتر الوسائل التي يعتمد عليها المتكلّمون لتوجيه الحجاج الوجهة التي يريدونها، وهو مستوى عفويٌّ من الروابط الحجاجيّة كحروف الاستئناف والأسوار «بعض، كلّ، جميع...»، وما اتّصل بوظائف نحويّة مخصوصة كحروف التعليل، أو ما وُضع لخلق الأثر التداوليّ «قطّ» و«أبدا»، بالإضافة الى نوع من الصيغ التأشيريّة التي يمكن إدراجَها ضمن «كلمات الخطاب» (المبخوت، 1998، 377) التي تتدخّل في العنصر السببيّ للملفوظات.

**د- استراتيجيّة حجاج التناصّ**

هي تقنيّة حجاجيّة تناصّية نرصدها في خطاب الأزمة بشكل خاصّ، إذ يتمّ الاستشهاد بالعبارات المجمّدة[1] Expressions figées كذلك أيضًا الأمثال الشعبيّة المدرجة، والتي تشكّل جميعها نوعًا خطابيّا مصغّرًا Micro-genre de Discours .

ويبدو لنا أنّ وظيفة استعمال هذه العبارات مندرجة في إطار التعاون التحادثيّ، إذ إنّ الاستعمال يراعي التصنيفات القوليّة المبنيّة على مفاهيم استعمال اللغة والتي تراعي بدورها «حيثيّات الإنتاج اللغويّ في الوضعيّات الاتّصاليّة المختلفة» التي يمكن أن يلجأ فيها متحدّث ما إلى استعمال اللغة في مقامات محدّدة.

وفي هذا الاطار يميّز منغونو في تحليله الأمثال بين المتلفّظ والمثبِت؛ فـ«المثبت As-serteur هو ذلك الشخص الذي حينما يتلفّظ بمثل معيّن، يكون قد وضع إثباتًا يعتبره مشروعًا من قبل كيان غير محدّد هو حكمة الشعوب وعبقريّتها. إنّه يقدّم قولَه ذلك بمثابة صدى لعدد لامتناه من التلفّظات السابقة، ويندمج المتلفّظ الذي يُعتبر مصدر المثل- بالمثبت، فهذا الأخير هو المسؤول عن محتواه». (Maingueneau, 1999,146.)

وانطلاقًا من هذه الملاحظات، يُعتبر استعمال المثل الشعبيّ ظاهرةً متعدّدة الأصوات، حيث يقول:

«العناد ليس من الشعائر

(1) ويبدو لنا أنّ وظيفة استعمال هذه العبارات المجمّدة مندرج في إطار التعاون التحادثيّ لتلك العبارت، والتي حدّدها أنطوان صيّاح، والتي يمكن أن يلجأ فيها متحدّث ما إلى استعمال اللغة في مقامات بناء على الأصناف الآتية :

أ- عبارات التهذيب في وضعيّات الحياة الاجتماعيّة من ترحيب ووداع وتجنّب وتنافر...

ب-عبارات حوادث الحياة التي تعتمد عند وقوع حادث كبير أو خطير أو عند حصول وفاة أو عند زواج...

ج- عبارات المحادثات الهاتفيّة والتي تهدف إلى إقامة التواصل بين المتحدّثين. صيّاح، 1995، 20-19

لكن من الصعب الدفاع عنهم في ظل مهزلتهم الاعلامية..
ووقاحتهم السياسية.. عيب»
«لا من مصالحنا ولا من مصالحهم التفكّك هو دمار للوحدة ودمار لشعوب... لازم نكون خليج واحد ويد واحدة حتّى ما يتخطفنا العدو **قطر ترضخ لشروط الدول الاربع** مجبر أخاك لا بطل»
«ماذا تعني لك قطر حصان طروادة..»
«أن تصل متأخّراً خيرٌ من أنْ لا تصل لكن لماذا كلّ هذا التأخير الذي جعل الأمور تصل لمرحلة التعقيد تميم يرضخ للدول الاربع»
قطر تقول إيران شريفة...الشرف بريء من إيران كبراءة الذئب من دمّ ابن يعقوب!
فالتناصّ سلاح المناظرة على منصّة تويتر أثناء الأزمة لأّنه يحيل إلى معارفَ مشتركة، يدرك الطرفان أنّهما لا يختلفان عليها، إذ يحيل التناصّ التاريخيّ إلى الوقائع التاريخيّة التي لا يمكن إنكارها، أمّا التناصّ الدينيّ فيذكّر المتلقّي بالآيات القرآنيّة، ويستنهض التناصّ الأدبيّ الذاكرة الوجدانيةّ الثقافيّة من خلال الشعر وقدامى شعراء العرب وذكر الحكايات الشعبيّة.
وهنا يتراكم فعل التأثير باللغة في سياقها التخاطبيّ أي في حيّز الاستعمال، فتأتي عناصر التناصّ ضمن الموقف التواصليّ لتذكّر الطرفين المتخاطبين بالمعارف المسبقة المشتركة:
« **قطر ترضخ لشروط الدول الأربع**
مجبر أخاك لا بطل
**سمعا وطاعه يا أبو فهد**»
«أكبر إهانة أن تُخَون في جبهة حرب مع إخوانك وأبناء عمومتك «
«﴿فَلا تُشمِت بِيَ الأَعداءَ وَلا تَجعَلني مَعَ القَومِ الظّالِمينَ﴾ الأعراف: 150
فلا تعاقبني بعقوبة تسرّ أعدائي»
«فتّش في أسباب **#الأزمة** الخليجية بين الإخوة فلن تجد سبباً عدا ما كان بين نبي الله يوسف عليه السلام وإخوته. Qatar علم قطر»
وفي نقل صوت الآخر بالتناصّ والاستشهاد تنعكس المرجعيّة الفكريّة والعقائديّة وتتبلور قوّة القول التأثيريّة، وذلك من خلال وضع القول القديم في سياق جديد، وإظهار التناقض، وتحقيق الإيعاز والتلميح، وخلق الامتعاض وتغيير الموقف.

**هـ- استراتيجيّة التلفّظ الساخر**

يلعب التغريد دورًا في ترسيخ لغة السخرية Ironie خلال الأزمة وذلك من خلال تضمين اللغة معنى ساخرًا في نصّ وسياق، وبالاعتماد على صيغ التلفّظ اللعبيّة Ludique.[1] والسخرية «ظاهرة سياقيّة تداوليّة بامتياز إذ تقترن بعلاقات المتخاطبين وبالسياق، وتتجلّى في تعدّد الأصوات الناقلة للتلفّظ، والتي يتكفّل السياق بتأويلها على أنّها تلفّظ ساخر» (Maingueneau, 1999, 65). كما تجدر الإشارة إلى أنّ الحواريّة في خطاب الأزمة وثيقة الصلة بالسخرية، فالكاتب ينقل المواقف النقديّة الساخرة من خلال استطرادات بصوته الخاصّ.

وكان الهاشتاغ الأبرز في مسألة المقاطعة والحصار هو «المعدة – القطريّة» الذي أُطلق بعد أن قام رئيس تحرير صحيفة عكاظ السعودية بالقول عبر قناة العربية إنّ «القطريّين سيعودون إلى حضن الخليج لأن معداتهم ليست معتادة على المنتجات التركيّة والإيرانيّة»، ونال حصّةً كبيرة من السخرية من قبل المغرّدين، كما استخدم المغرّدون الذين ردّوا على القطريّين الهاشتاغ ذاته:

«أعتقد أن المياه الغازية التركية قادرة على حل مشاكل المعدة

«سلامي عليك يالعثماني

ولم يتوقّف القطريّون عن السخرية المضادّة المنسجمة مع الخطاب الساخر والتي في عمقها تبتغي الدفاع عن الموقف القطري الرافض للخضوع، والمعتزّ بقدرته على الصمود، والمبتغي الإضاءة على تدهور مستوى خطاب بعض مغرّدي الطرف المحاصِر الذين لم يعدموا الوسيلة الساخرة في هذا المقام التواصليّ.

إذ أطلق بعض القطريّين هاشتاغ «العربيّة تحاتي بقرنا»، بعد أن نشرت قناة العربيّة تقريراً مفاده أنّ الأبقار تموت بسبب سوء الظروف في قطر بعد الحصار، وكتب أحد المغرّدين ساخراً: «بعد المعدة القطريّة العربيّة تبدي قلقها بشأن البقر المستورد بقطر»، وفي هذا التلفّظ الساخر محاولة للضغط من قبل المتلفّظ الأساسي أي قناة العربيّة– عن طريق التلميح إلى مخاطر الحصار وعواقبه الوخيمة وبالتالي حثّ قطر على العودة إلى حضن الدول المجاورة.

وتذهب سخرية الموقف بمعناها التخييليّ من حيث علاقتها بالمرجعيّة أبعد من سخرية المفردات، فيتمّ إدراج مراجع خارجيّة مرتبطة بوقائع تاريخيّة أو أخبار حالية:

(1) يمكن التمييز بين ثلاث صيغ للتلفظ : المتخيّل لما هو غير حقيقيّ، المؤكّد لما هو حقيقيّ، اللعبيّ لما هو مثير للسخرية.

«قطر ترفض شروط السعودية والإمارات وتردّ عليهم بهذي الرسالة الصوتيّة

ويتحقّق أثرها التداوليّ من خلال استدعاء صور تخييليّة (سينمائيّة أو تلفزيونيّة، أغانٍ ساخرة، مونتاج وتعديل صور، تحويل صورة شخص إلى آخر... ) وهذا ما يندرج في سياق الحجاج السيميائيّ المرفق بلغة ساخرة، بحيث يتمّ تحويل المعاني بشكل لعبيّ إلى جانب معناها الإحاليّ الواقعيّ.

**ثالثًا : محور قوّة القول من حيث الإنجاز والتأثير**

ونقصد به أثر القول أي حين يتحوّل الكلام إلى فعل وتتحقّق إنجازيّته بفعل القول وتأثيره. وتندرج دراسة أفعال الكلام ضمن إطار التداوليّة التحاوريّة، التي تشتمل إلى جانب ذلك، دراسة مفاهيم تحاوريّة رديفة كتعدّد الأصوات والتناصّ.

فمفهوم «إنجاز فعل قوّة التلفّظ يكون في أفعال كلام مفادها التقرير، السؤال، الأمر، الوعد؛ وهي كلّها تُقال في سياق ما؛ ويصاحبها كذلك أثر التلفّظ Acte perlocutoire أي النتائج والتأثيرات التي تحدثها الأفعال الإنجازيّة السابقة على أفكار المستمع وأفعاله ومعتقداته» (Speech Acts, 1969, 132) فبالحجاج مثلا يمكنني أن أقنع شخصًا ما، وبالإنذار يمكنني أن أخيفه أو أنبّهه، وبالطلب يمكنني أن أجعله يعمل شيئًا ما، وبإعلامي له يمكنني أن أقنعه، أثقّفه، أوحي له، وأجعله يدرك.

في هذا المجال الواسع نبتدئ من أصغر وحدة وأكثرها مباشرة، أي أفعال الكلام، مرورًا بأفعال الكلام غير المباشرة، وصولًا إلى أفعال الكلام الجامعة.

**أ- أفعال الكلام ووظيفتها الإنجازية في خطاب الأزمة على تويتر**

أمّا أفعال الكلام الملحوظة في خطاب تويتر والتي تشكّل بدورها استراتيجيّة تخاطبيّة واضحة، فنرى كيف يستدعيها مقام تويتر الاختزاليّ وسريع الوتيرة مباشرة إلى جانب الأفعال غير المباشرة القائمة على التضمين والإيعاز.

أ-1- **أفعال الكلام التمثيليّة** Representatifs :

تكثر هذه الأفعال التي تنقل صدق القضيّة المعبّر عنها كأفعال التقرير والاستنتاج، فنرى المغرّد يعلن فيها ولاءه أو يقرّ استنتاجات معيّنة:

- «النظام – القطري – يخضع – وينصاع»
- «قطر – ترضخ – للمطالب – الـ13»
- «قطر تنسف وساطة أمير – الكويت»

- «قطر – ترضخ – لشروط – الدول –الاربع»
- «قطر – تسيء –للكويت»
- «قطر تُحتل من قبل الفرس والعثمانيّين»

ويشير استعمال أفعال محايدة بكونها تقريريّة هادئة، إلى نقل انطباع بأنّ الاستنتاجات بديهيّة والحصار عادل وهو صنيع أفعال الدولة المحاصرة، ويضاف إلى لك حشد هذه العناوين المذكورة بمبتدأ واحد هو قطر. وفي هذه التقنيّة التقريريّة مستوى من الهجوم يحاول صاحبه أن يلبسه رداء العقل والمنطق السليم من غير هجوم.

أ–ب– **أفعال الكلام التوجيهيّة** Directifs:

كما تنتشر لغة الفعل التوجيهيّ التي تحثّ المتلقّي على إعادة التغريد أو الإجابة عن مساءلة ما بهدف تحديد التوجّه (طلب وسؤال)، كما في هاشتاغ «لا – حوار – قبل – رفع – الحصار» الذي أطلقه مغرّدون قطريّون للتنديد بالمقاطعة التي اعتبروها حصاراً يمارَس على بلدهم:

«تعلّموا من الدبلوماسيةّ القطريّة منذ بداية الإعلان عن الوساطة الكويتي

تعلّموا من حكمة الشيخ تميم بن حمد

تعلّموا من أخلاق وصبر أهل قطر

إنّ تكرار فعل الكلام «تعلّموا» ليس بالصدفة، إنّما هو استراتيجيّة معتمدة في مواضع عدّة للتأثير على مستوى أضيق بحيث يسهم التكرار في بناء الوحدات الأصغر، وفي تحديد المقطع الحجاجيّ، وبالتالي فإنّ تكرار البنى التي تعتمد نغمًا واحدًا يجعلها بنى ذات وظيفة حجاجيّة، تؤثّر على رأي المتلقّي وتحفّز اندماجه في الخطاب المنتَج، وعليه يُصنَّف التكرار ضمن فئة أفعال الكلام الإقناعيّة التي تلعب معًا على التحليل المنطقيّ والإقناع، وعلى التأثير وصدم المشاعر.

كما تكثر الأفعال التوجيهيّة في سياق الإيعاز لذوي الشأن بأن يعدلوا عن سياساتهم، وتختلف الاستراتيجية هنا، فالمتكلمون ليسوا في مقام التهديد والسخرية واللوم، إنمّا في مقام ردّ الطرف الآخر المحاصِر إلى الحكمة والتعقّل من خلال الفعل التوجيهيّ.

أ–ج– **أفعال الكلام الإعلانيّة** Declaratifs:

كما تكثر الأفعال الإعلانيّة التي تغّير مسار الأحداث كفعل المقاطعة وفعل الحرمان من السفر وفعل الطرد، فتبدو الأصوات المتلفّظة وهي تتشارك في بناء تسلسلات خطاب جامع تحت هاشتاغ محدّد، ويكون لسان حال المتلفّظ :«أقول وأعلن وأؤكد وأشهد

أنّ...» كما في :

-«لا – حوار – قبل – رفع – الحصار»

-«نعم – لردع – تميم – واعوانه»

أ- د- **أفعال الكلام التعبيريّة Expressifs :**

أمّا الأفعال التعبيريّة وهي التي تعبّر عن حالة نفسيّة المتكلّم فمن أمثلتها الشكر والاعتذار والترحيب والتهنئة، كما في:

«تنوّر – الكويت – ياتميم، نجاح الوساطة الكويتيّة في احتواء الأزمة الخليجيّة نحترم حبّكم الشيخ – تميم و نقدّر ذلك»

ب – **أفعال الكلام الجامعة ووظيفتها الإنجازية في خطاب الأزمة على تويتر**

وبالنظر إلى تلك الأفعال، يمكننا تحديد أفعال كلام جامعة –Macro–acte de lan gage تتمحور حول طبيعة الحملة والخطوات التي تلتها، ومراحل التخطيط السابقة، والتساؤلات التي تبدي أثر التشكيك (أظنّ– أرى). بالإضافة إلى انجازيّة أفعال الكلام المباشرة توجيهيّة/ تمثيليّة/ تعبيريّة/ إعلانيّة، فقد جاءت تلك الأفعال بدورها منسجمة، إلى حدّ بعيد، مع طبيعة السياق العامّ والحجاج المتسلسل عبر المقاطع التغريديّة، وما يندرج منها من تدفّق تواصليّ، وبالتالي شكّلت أفعال كلام جامعةً تترابط بفعل موضوع التحاور في مقطع خاصّ فتمثّل بمجموعها البنية الكبرى (Macrostructure) التي تتحكّم بانسجام الخطاب.

**هـ–تقنيةّ التساؤلات ووظيفتها في خطاب الأزمة:**

وتكثر تقنيّة التساؤل بكونها أحد تجلّيات التبادل الكلاميّ الغنيّ بأفعال الكلام مندرجة أحيانًا في الحجاج وبخاصّة حين تطرح أسئلة تقتضي معرفة مسبقة بين المتخاطبين:

«لماذا انتظر الشيخ تميم كلّ هذا الوقت ليقوم بالاتّصال؟ هل أدرك أنه لن يستطيع الصمود؟»

«وين راحت الهيبة ومقولة وزير الخارجية لا_ حوار_ قبل_ رفع_ الحصار!!!»

«هل الكبرياء في الشيخ_تميم بمنع حجاج بيت الله من استخدام الطائرات السعوديّة الممنوحة من الملك_ سلمان للحجاج القطريّين !!»

وتمتاز التساؤلات بقدرتها من حيث التأثير غير المباشر على المخاطَب، فهي بمثابة أفعال كلام غير مباشرة تُستنتج من خلال خطّ زمني كامل وتحقّق القوّة الإنجازيّة للخطاب، وتشكّل بمجملها إلى جانب مجمل أفعال الكلام المباشرة ما يُسمّى بفعل

الكلام الجامع الذي يطغى على خطاب التغريد خلال الأزمة، ويحقّق نوعًا من الانسجام التداوليّ مع الخطاب، وذلك بفضل الإمكانيّة المتوفّرة للمؤوّل لكي يشتقّ فعل كلام أكبر.

ويبدو أنّ التساؤلات حجاجيّة وحواريّة بامتياز فهي تنفتح أحيانًا لتتوجّه إلى المخاطبين، وتنغلق في نهاية التغريدة على خلاصات تبدي صوت الأنا المتلفّظة برأيها واستنتاجها كما في:

«مقاطعة أم حصار؟ من هو العدو الحقيقي؟»

« الجزيرة ترمي سهامها باتجاه دول _الحصار بلا هواده... أين كانت قبل اندلاع هذه الأزمة... هذا يعني أنّها متواطئة مع هذه الأنظمة».

**نتائج البحث وخلاصة:**

كشفت إجراءات التداوليّة مسائلَ شديدة الثراء في مجال تحليل خطاب الأزمة على منصّة تويتر؛ فأضاءت استراتيجيّات تخاطبيّة ومقاصد سياقيّة، إذ فكّكنا خطاب الأزمة ونظرنا في لغتها وكشفنا حمولاتها ومقاصدها.

وكان ذلك وفقًا لمنظور السياق والمرجعيّات المشتركة لكونه ناقلًا للهوية، وهو منظور ملائم لغرض تأكيد الذات وإنشاء الروابط والتحالفات حول القيم المشتركة، كما أنّه يستجيب لرغبة الانتماء البشري الذي يجعل من المتكلّم «أنا\ نحن» موجودًا من خلال مجتمعات أصوات أخرى يرغب في الانتماء إليها.

وفي قراءتنا خصائصَ وسيلة تويتر، لحظنا رهانات وصيغ نشر من شأنها جعل مصداقيّة القول مشروطة، ومن شأنها التأثير في القراءة والتحليل المشارك واستنهاض الجمهور واستجوابه، فرصدنا آليّات المتلفّظين المعتمدة لخلق أنساق ذات معالم واضحة واستراتيجيّات متواترة، يضع قواعدها كلّ من المرسل والمتلقّي، فتمكّنا من قواعد تخاطبيّة تحكم عمليّة التواصل، وهي قواعد قد لا نجدها في منصّات أخرى، كما لا نجدها على المنصّة ذاتها خارج وقت الأزمة.

وانطلاقًا من مروحة الاستعمالات اللغويّة تمكّنّا من وضع خارطة للتفاعل عبر اللغة تبعًا لمعايير تحكم عمليّة التخاطب ما بين مجموعات متنازعة أو ما بين مجموعة واحدة من المغرّدين، ورأينا حدود الوسيلة وعوائقها من حيث مواطن فشل المحادثة وانتهاك بعض قوانينها وضياع الأثر التداوليّ العائد لدوران التغريدة بين متلقّين مختلفين، وضياع الموضوع أو القضيّة Proposition.

وبعد توصيف آليّات الخطاب المتّبعة من الحشد الإعلاميّ الشعبيّ حدّدنا وسائل الاندماج مع جمهور مشابه وتفاعل الإيتوسEthos ، إذ يعتمد المتخاطبون وسائل من شأنها أقلمة مرسلاتهم بناء على تلك المنصّة Twittosphère، ويجترحون الوسائل لخلق قواعد اللعبة ونقل مقاصدهم والحجاج لها.

ولاحظنا أنّ هناك توظيفًا لأساليب كثيرة تدخل ضمن إطار الاستراتيجيّات التي تعتمد وسائل عديدة، تتراوح ما بين التصريح المباشر وتوظيف تقنيّات الحوار وتعدّد الأصوات من جهة، وتوظيف أساليب كلاميّة تؤدّي أغراضًا أخرى غير التي وُضعت لها صيغتها اللغويّة من جهة أخرى، كاعتماد أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة، وتوظيف بعض الظواهر البلاغيّة والمجازيّة. وكشفت دراستنا أفق التضمين من خلال التحليل السياقيّ على مستويين:

– مستوى السياق الخارجيّ وهو سياق وضعيّة التلفّظ والتأويل القائم على المعارف العامّة المشتركة، والتمثيلات الاجتماعيّة والمكتسبات الثقافيّة السابقة.

– ومستوى المحيط اللغويّ المباشر والمقصود به سياق النصّ المصاحب والتشكيل النصّيّ.

وكشفت أفعال الكلام عن فعل خطاب جامع يدعو إلى تفنيد حجج الطرفين باعتماد الإقناع والوساطة، ومن ثمّ الاحتكام إلى المعارف المشتركة وأواصر القربى بهدف تشخيص الخطأ وتصويبه، ونبذ التعصّب والكراهية والتحريض حينًا، واللوم والعتاب والإدانة أحيانًا أخرى.

كما قمنا بتحديد أنماط التغريدات التخاطبيّة إذ وجّهَنا منطق التفاعل الإقناعيّ والحجاجيّ بين المتخاطبين في هذا الخطاب إلى دراسة بنياته، وتبيّنت لنا صيغ التلفّظ الفعليّ اللعبيّ وأهمّية المجاز والتضمين في وقت الأزمة، كما رأينا ضرورة الاحتكام إلى ما قيل سابقًا déjà dit بطريق الاستشهاد وتعدّد التبليغ.

أمّا الاستراتيجيّات التخاطبيّة الناتجة عن هذه الأنماط فهي قد تكوّنت على علاقة مع إشكاليّة سير المعلومة والتي تراعي أبعادًا تلفّظيّة عدّة وهي استراتيجيّات تتيح استجواب القارئ.

وشهدنا حدود التلفّظ في هذه الوسيلة إذ طرحنا حدود الأثر التداوليّ المأمول والمهدّد بمخاطر انسداد أفق الردّ وانقطاع التبادل الكلاميّ أثناء المحادثات، بما يوقع المتخاطبين في خطر المونولوغات التي تبدو على شاكلة تواصل اجتماعيّ.

كما أوضحنا من خلال دراسة الحجاج على تويتر أثناء الأزمة (وبخاصّة حجاج المفردات والصيغ) كيفيّة تشكّل نوع من المتلازمات الكلاميّة (شعار – هاشتاغ) والصيغ الجامدة المكرّرة بشكل دوريّ بحيث تصبح تلك العبارت المفتاحيّة من المسلّمات المعتمدة كشفرات خطابيّة يتناقلها المغرّدون، لتشكّل نوعًا من الخطاب المصغّر Micro-genre de discours المنتشر في ثنايا التغريدات وبخاصّة لدى المجموعة ذات الرأي الواحد الباحثة عن شرعيّة ما يمكن إثباته.

**قائمة المصادر والمراجع**

**باللغة العربيّة:**


1. أرمينكو، فرنسواز (1987)، **المقاربة التداوليّة** (ط.1)، تر. سعيد علّوش، الدار البيضاء، المؤسّسة الحديثة، 127 صفحة.
2. بلخير، عمر (2006)، **معالم لدراسة تداوليّة وحجاجيّة للخطاب الصحافيّ الجزائريّ المكتوب ما بين 1989 و2000**، (أطروحة دكتوراه). جامعة الجزائر: الجزائر، 348 صفحة.
3. صيّاح، أنطوان (1995)، **دراسات في اللغة العربيّة الفصحى وفي طرائق تعليمها** (ط.1)، بيروت: دار الفكر اللبنانيّ، 294 صفحة.
4. **معجم تحليل الخطاب**/إشراف باتريك شارودو ودومينيك منغونو (2008)، ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمّود، الطبعة الأولى، تونس، المركز الوطنيّ للترجمة، منشورات دار سيناترا، 646 صفحة.
5. يول، جورج (2010)، **التداوليّة** (ط.1)، تر. قصيّ العتابي، بيروت، الرباط: الدار العربيّة للعلوم ناشرون، ودار الأمان، 199 صفحة.
6. بلخير، عمر (ديسمبر2002)، «دراسة بعض المفاهيم الإجرائيّة للتحليل التداوليّ للخطاب»، **الملتقى الوطنيّ لتحليل الخطاب**، قسم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة تيزي وزو، 25 صفحة.
7. المبخوت، شكري (1998)، «نظريّة الحجاج في اللغة»، صفحة 325- 367، في **أهمّ نظريّات الحجاج في التقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم** / إشراف حمادي صمود، تونس، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانيّة، 452 صفحة.

**المراجع الأجنبيّة:**


1. Maingueneau ,D ,(1999) .*L'Énonciation en Linguistique Française*, 2ème Édition, Paris, Hachette, 160 pages.
2. Searle, J. (1969), *Speech Acts : An Essay in the Philosophy of Language*, 1ère Édition, Cambridge, University press, 203 pages.
3. Bigey, M., Simon, J. (2016), "*De l'usage des mentions par les journalistes sur le réseau socionumérique Twitter*", Actes du 4ieme Colloque International Médias Numériques & Communication Électronique, 1-3 juin 2016, Mont Saint-Aignan, Éditions Klog.
4. Bigey, M., Simon, J. (2016), "*Analyse des discours d'escorte de communication sur Twitter : proposition d'une typologie d'accroches et d'une typologie de mentions*", Commentaires et partages d'informations sur les réseaux socionumériques, Paris, Éditions de la MSH.
5. Mercier, A., Pignard-Cheynel, N. (2014-2016), Projet ANR Info-RSN : "*Circulation et partage des informations sur les réseaux socionumériques et transformations du journalism*", Observatoire du webjournalisme, http://obsweb.net.
6. Paveau, M. (2013), "*Technologie discursive*", Dictionnaire d'analyse du discours numérique (DADN), Technologies discursives, L'analyse du discours numérique (ADN). Accessible en ligne sur http://technodiscours.hypotheses.org/277.
7. Rabatel, A. (2010), "*Analyse pragma-énonciative des citations du site d'Arrêt sur images*", Argumentation et analyse de discours (4), 1-16. Accessible en ligne sur http://aad.revues.org/index806.html.
8. Wodak, R. (2009), "*Pragmatique et Critical Discourse Analysis :un exemple d‹une analyse à la croisée des disciplines*" Semen (En ligne), 27.URL: http://semen.revues.org/8878